حلقة خاصة / خارج النص
(الاخ صخر حبش ابو نزار)

ضيفنا من اوائل من انضم الى حركة فتح، وممن شاركوا في صنع تاريخها وايامها واحداثها، فمن بيت دجن الى جميع المنافي حتى عاد مرة اخرى الى وطنه، من مهندس جيولوجي الى مهندس ثوري، ومن تلك الرصاصة التي اصابت ساقه عندما كان في التاسعة الى اطلاق كل الرصاصات من اجل استرداد الحق، ومن الشعر والفن، الى فضاءات النضال الرحيب، انه الاخ صخر حبش او ابو نزارعضو اللجنة المركزية لحركة فتح. الرجل الذي ترك وظيفته المرموقة يوماً للالتحاق بالثورة وهو المقاتل الذي خاض معارك القرار المستقل ومواجهات العودة وتحديات المرحلة. الاخ ابو نزار صوت صارخ في البرية بكل صراحته وعنفوانه وحدته وعنفه، سنطوف في مناطق ذكرياته وخارطات تفكيره وعصارة تجربته لننشر التاريخ امامنا، نتعلم منه ونعتبر، وخاصة ونحن على اعتاب مراحل اخرى تحتاج الى تبصر وعمق التفكير.

الاخ ابو نزار أشكركم على هذه المقدمة والترحيب وتبقى الفضائية الفلسطينية هي سهمنا الذي يصل الى ضمير العالم، ضمير الشعب حتى تكون قضيتنا واضحة للعالم كما هي واضحة لنا.

ابراهيم ملحم: اولاً نتحدث عن هذا المكان الجميل، وقد لفت انتباهي وفيه العديد من الصور والرسومات، هذا الحشد الكبير من الصور والكتب والرسومات الجميلة التي نراها، من اين لك كل هذه الصور الابداعية؟

الاخ ابو نزار: لا شك اني اؤمن بالتراكم، وبالتالي اذا كنت حريصا على ما تحبه فلا تدعه يهرب منك، يجب المحافظة عليه كما هو، الانتصار الصغير، والمحافظة على مجموعة الانتصارات الصغيرة هي التي تخلق الانتصار الكبير، وبالتالي كنت حريصا في كل شيء كتبته منذ صغري ان لا افقده، كل لوحة كنت أتحصل عليها أو أي لوحة ارسمها كنت احافظ عليها، وكنت حريصا إن أكون وفياً، فالعهد يقتضي ان هؤلاء المناضلين الذين خاضوا معنا تجربة النضال منذ البداية والذين علمونا (شهداء اللجنة المركزية بالتحديد اينما اذهب دائماً تكون صورهم بحوزتي حتى اؤكد هذه الحقيقة في اي مكان، في اي مكتب تجدهم بجانبي، جزء من الشعور باني معهم، والاخ ابو عمار دائماً يكرر مقولة ان اللجنة المركزية لحركة فتح لها نصاب في الجنة ونرجو أن يجتمعوا لوحدهم، ونريد الاخ ابو عمار معنا في جنة فلسطين حتى يقضى الله امراً كان مفعولا، بعد الاستقلال ورئاسة الجمهورية القادمة ان شاء الله.

ابراهيم ملحم: اخ ابو نزار، ونحن في ضيافة دار الكرامة ارجو ان تحدثنا عن هذه الدار، ما الذي تقدمه؟ وما هي رسالة هذه الدار؟

الاخ ابو نزار: هذا المكتب هو مكتب الشؤون الفكرية والدراسات والاعلام والثقافة لحركة فتح، بصفتي

مفوض هذا المكتب، ونحن في هذا الطابق، تحتنا مباشرة هناك مقر لجريدة الرصيف، وفي الطابق الذي يليه معرض للفن التشكيلي والنشاطات الثقافية، دار الكرامة للثقافة وبها المنتدى الادبي وهي فكرة بدأت معنا في بيروت من خلال العلاقة الوطيدة بين المشروع السياسي الذي لا يمكن ان يحقق برأينا نجاحات بدون ان يكون هنالك مشروع ثقافي جنباً الى جنب معه. ونحن في بيروت تعرفنا على عدد، منهم من الفنانين على رأسهم الاخ اسماعيل شموط، وكان هنالك شعور بالاجحاف من الفنان الفلسطيني لعدم وجود مكان مناسب لعرض لوحاته، والمعارض قليلة، وهناك كان نوع من التوجه الى الفن البرجوازي الذي هو الرسم من اجل المال (بيع اللوحات)، ونحن كنا نبحث عن الفن المتناسق مع خط الثورة، وبالتالي كان مقابل قاعة جمال عبد الناصر كان هناك محل (Flippers) كان يلتقي فيه الشباب اللاهي مما خلق نوعا من المشاكل، وكان المكان يقع تحت العمارة التي كان يسكنها الاخ ابو اياد، وبالتالي كنا حريصين على انهاء هذه الظاهرة والتي هي ظاهرة سيئة، وبالتالي كان الاخ اسماعيل شموط يبحث عن مكان فوجدنا ان هذا المكان هو الامثل وأخذنا قراراً من الأخ أبو عمار وثبتنا هذه الدار فاصبحت دار الكرامة.

ابراهيم ملحم: اذن انت تحاول استثمرار كل اللوحات الابداعية التي كانت في بيروت؟

الاخ ابو نزار: ليس الصور كصور، ولكن الفكرة نفسها هي الأهم. اللوحة الأهم التي كانت سبباً في انطلاق دار الكرامة، هي الموجودة في معرضنا، والمعنى ان المشهد الابداعي الذي كان سائدا هناك أحاول أن احضره إلى هنا.

بما ان صاحب الفكرة هو الاخ اسماعيل شموط، وعرفاناً منا برد الجميل الى أصحابه، فلا بد من ذكر من ساهموا مثل الأخ ابو اياد والاخ يحيى يخلف وكل من ساهم في انشاء الدار، لان هذه الفكرة كانت نوعا من الوثبة، عندما جاء الاخ ابو عمار والاخ ابو اللطف لافتتاحها كانت فرصة لكل الفنانين، ليس فقط الفنانين الموجودين في لبنان او سوريا، انما الفنانين الفلسطينيين في كل مكان لانه الطريق اصبح مفتوحاً لكل فنان يظهر ابداعه، فردياً او جماعياً، ونحن كنا حريصين، وكنت في ذلك الوقت امين سر المجلس الثوري لحركة فتح، كنت حريصا أن اشتري من كل معرض يقام لوحة او اكثر للمجلس الثوري، واذكر ان اكثر من ستين او سبعين لوحة تم شراؤها من هذه المعارض، مما يدل على اننا ندعم الفنان، هو يرسم ليس فقط من اجل المال، وانما من اجل الاستمرار، وبالتالي يتشجع عندما يعرف ان هناك مقتنيات لاعماله موجودة في المؤسسات الرسمية ، موجودة في الوزارات والمكاتب، وهنا ايضاً نفس الفكرة اذا ذهب الى اي وزارة ستجد جدران فارغة او عليها رزنامات او صور غريبة، حتى في الفنادق الفلسطينية لا توجد لوحات مبدعها فنانون فلسطينيون، وبالتالي كانت الفكرة مهمة جداً ان يكون هنا في فلسطين دار شبيهة لدار الكرامة. وايضاً جريدة الرصيف كانت تصدر في بيروت وانا اراها تعبر عن رأي الشارع. وكنت حريص ان تكون مرحلة الكفاح المسلح مرحلة ذلك الزخم العظيم لشعبنا العظيم، لماذا لا يعاد تكريمه هنا حتى منطقة ام الشرايط قلنا لرئيس البلدية لماذا لا يكون اسمها ضاحية الكرامة، وبالتالي الدوار الموجود قرب هيئة الاذاعة كان تصورنا ان يكون اسمه دوار شهداء الكرامة، وبالتالي نحن نحاول تشكيل الوطن بما يعزز أن النصر كان لمرحلة الكفاح المسلح والانتفاضة وان الدولة الفلسطينية من روح هؤلاء الذين استشهدوا وقاتلوا.

إبراهيم ملحم: إلى أي مدى يتحتم الان في اعادة تشكيل الصورة الجميلة واخراج هذه المشاهد الابداعية لتكون لوحات جدارية تكون في هذه المؤسسة.

الاخ ابو نزار: لا اكتمك اننا لم نقطع شوطاً بعيداً ولكن الخطوة الصحيحة تضمن لنا الالف ميل القادمة، طلبنا من الاخوة المسؤولين، الاخ نبيل شعث زار المعرض وأعجب بالفكرة وتبنى شراء لوحات لاهدائها للاصدقاء الذين من الممكن ان يزورنا ولتعليقها في سفاراتنا في الخارج.

كما وزارنا كثير من المسؤولين مثل الاخ ابو علاء وأمين حداد وغيرهم، هناك شيء اسمه اقتناء ذاتي، ولكن هناك شيء اسمه اقتناء عام للوحة، ليس للمنازل فقط ولكن ايضاً في المؤسسات حتى يراها الناس وهذا لا يمنع ان يقتني الانسان لوحة او اثنين في منزله، بل بالعكس، ولكن هناك لوحات نريدها ان تعمم ولو كان عن طريق بوستر او صورة لها في الفنادق والى اخره، ثم اخر شخص زارنا هو الاخ ابو زهدي، وابو زهدي فعلاً دعم هذا الموضوع والاهم من هذا ان الاخ ابو عمار يدعمنا، هو الذي ساهم باننا عملنا دار الكرامة وطبعنا كتالوج المعرض الأول, وهذا كله يدل ان هناك توجه لدعم المشروع. إلى جانب ذلك فان على مدخل دار الكرامة سيكون جدارية خزفية تجسد معركة الكرامة، وبالتالي هذا التوجه جعل الفنانين الفلسطينيين يبدأ ون بتنفس الصعداء لأنهم يجدون لأول مرة قاعة واسعة لعرض لوحاتهم، وهذا ساهم في اعادة روح العمل الجاعي في الفن الذي هو عمل فردي، ونحن متفائلين ان هذه المؤسسة ستكون محور مهم في المستقبل الفلسطيني.

ابراهيم ملحم: تصدر عن اكاديمية المستقبل بعض المطبوعات ومنها صحيفة الرصيف الأسبوعية ومجلة آفاق الفصلية، يلاحظ أن صحيفة الرصيف تتسم بنبرة تمردية، من اين جاءت هذه النبرة او ان هذه الصحيفة هي خروج عن النص بالحديث والتعبير عما هو غير مألوف؟

الأخ أبو نزار: لا شك ان الرصيف لها تاريخ وبدأت في بيروت من مجموعة من الشباب الذين كانوا سعيدين ان يسموا انفسهم بالخارجين عن النص، اي الخروج من المؤسسة الى الشارع ونقد المؤسسة، وكان ابرزهم الاخ علي فودة والاخ رسمي ابو علي وابو روزا وكان نموذجهم الاساسي تجربة الصعاليك الذين كانت عندهم دعوة الى التمرد، في مرحلة من المراحل كان لهم محاربة من كثير من المؤسسات، في تلك الفترة كنت في مكتب ابو عمار امين سر مكتب القائد العام، كانت المهمة تقريب هؤلاء الناس والتوجه، وبعد الاحداث اصبحت امين سر المجلس الثوري، وبالتالي اصبحت مقتنعا بان هذا التمرد والتوجه يجب ان يوجه، وجاءت احداث 82 لكي يوضعوا على المحك، وكان علي فودة عنده طبيعة الإنسان الذي يعبر بحدة وهو صاحب ديوان شعر" فلسطيني كحد السيف"وديوان "عواء الذئب"، هذه العناوين تدل على صخب داخلي موجود، ولكن عندما جاء العدوان الصهيوني ووصل إلى حدود بيروت ومحاصرة الناس برز بعض المثقفون وأصدروا جريدة ميدانية تسمى المعركة كان الاخ زياد عبد الفتاح ومحمود درويش وحنا مقبل، ولكن الرصيف كان علي فودة يعمل بها ليل نهار وكان يوزعها بنفسه وقد استشهد وهو يوزعها، هذه الفكرة تثبت ان فكرة الرصيف يمكن ان توظف بالطريقة الصحيحة ليس فقط من اجل التمرد، بل ايضاً بالنقد والنقد الذاتي.

في ذكرى استشهاد علي فودة طرحت على الاخ ابو عمار فكرة ان هذه التجربة يجب ان تعاد داخل الوطن، في بيروت بدأنا ليس ضد، والان نحن ننطلق مع هذه السلطة والان نحن نعتبر على رأس جريدة الرصيف جملة للاخ ابو عمار بان الشعب يستحق الافضل، وبالتالي نحن صوت للناس، ونحن لا ندعو للخروج من المؤسسة، وانما ندعو لتنظيم العلا قة بين المؤسسة والجماهير لكي تبنى على اساس

ديمقراطي، ونحن لا تأخذنا في الحق لومة لائم، نحن ننتقد ولكن حسب المعلومة، ولكن اذا ثبت لنا ان انتقادنا في غير محله نعتذر ونصحح الخطأ، وقد حصل ذلك، فبعض الاخوان كتبوا من منطلق ذاتي، او من شخص آخر، نحن ضد ذلك، يجب ان يكون موقفنا واضحا في اتجاه خدمة كل انجاز عظيم باتجاه الاصلاح للاحسن، ونقد كل شيء بغض النظر عن صاحبه.

ابراهيم ملحم:هل الرصيف واسع يتسع لكل الاقلام والآراء؟

الاخ ابو نزار: نعم الرصيف مفتوح لكل التيارات في المقابلات الرسمية، بدأنا برءساء التنظيمات، ونحن نريد لغة جديدة للرصيف ليست لغة الجرائد الرسمية، نريد لغة جديدة، احياناً كنا نجد تداخلا في اللغات. توجد هيئة للرصيف مسؤولها المباشر هو الاخ حسن صالح وهو محررها، وهو كان مسئولا عن مجلة " وطني" وله باع طويل في هذا المجال، انا اكتب مقال في الرصيف، والمقال الذي اكتبه هو مختلف عن الافتتاحية التي اكتبها في نشرة فتح أو في مجلة أفاق، فانا اتقمص النقد المباشر بالظاهرة الفلسطينية لكي اعطي زخم الشارع، فاذا كتب احد وخرج عن النص بشكل ساخر ومسيء نوقفه، فيجب ان يكون الخروج عن النص لاغناء النص ذاته حتى نلقي عليه الضوء، ويجب أن لا يكون الانتقاد فقط للأخطاء.لا يجب أن تنتقد التجربة بأخطائها فقط، لأنه لا يستمع اليك احد، وخصوصاً اصحابها لن يقبلوا منك ذلك، ولكن اذا بدأت بالحديث عن الايجابيات، هنالك دائماً ايجابيات لا بد من تكريسها،ولا بد من التركيز على السلبيات لدحضها هكذا يكون الوضع أفضل، هذا مفهومنا للنقد والنقد الذاتي.

ابراهيم ملحم:نعود من دار الكرامة الى طفولتك، اصبت برصاصة في ساقك عام 1947م، هل لازلت تذكر تلك الحادثة، وهل لازالت الرصاصة لها انعكاسات نفسية لديك؟ وما الذي تعلمته من هذه الاصابة المبكرة في حياتك؟

الاخ ابو نزار:اصابة لم اكن اتوقعها، فقد كان والدي بحكم قريتنا بيت دجن قرية من يافا من القرى التي بدأت فيها الزراعة، خاصة زراعة بيارات البرتقال مبكراً، وبدأت متجاورة مع بعض المستوطنات مثل عيون قارة، ريشون لستيون، كانت قريبة منا، وفعلاً كان والدي يحب الارض ويعمل بها وكان يعتبر خبير في تنسيق الزراعة في البيارات، وبالتالي انشهر عنه كرجل متدين وأمين فجاءو له اخوة م عين كرمان في حيفا وعندهم مزرعه في الطين وطلبو منه ان يشرف عليها لكي يرتب اوضاعها . فذهب اليها عام 47 وكان يذهب ليرتبها وبنفس الوقت يعمل بضمان البرتقال ويسمى استيفادور اي المتعلق بكل شيء, في تلك الفترة كنت اذهب لزيارته وصدر قرار التقسيم في نوفمبر عام 47م وخلق حاله من الاظراب هل نبقى في حيفا او بيت دجن كان القرار الذهاب الى بيت دجن الطريق سالكة وفي بعض الاحيان كنا نمر في بعض المستوطنات ملبس (بيتا حتيكعا) وكان الدخول فيها بسيارة تدخل وتخرج في تلك المرحلة كان هناك الا ضطرابات والا زعاج للسيارات وسائق السيارة التي نحن بها لم تكن اجره بسبب خوف السائقين فوجدنا ترك (شحن) لم نجد مكان جنب السائق فركبنا في الخلف انا ووالدي وكتن هناك سيدة عمرها 60 أو 70 عام واخرين ركبنا في الخلف والسائق كان جريْ وعندما دخلنا ملبس حاول ايقافه لم ينصع للاوامر فأطلقوا عليه الرصاص واحد هذه الرصاصات اصابة السيدة فماتت على الفور ورصاصات اخرى ضربت بحديد السيارة فلم تكن قوية احدها دخلت ساقي اليمين بين الركبة والقدم وبالتالي في منطقة عظمية لم اشعر بها مباشرة ولكن بعد فترة خروجنا شعرت بها والا لم وشعرت بالدماء فصرخت

(تصاوبت) فربطوها الى ان وصلنا القرية.

عندما رأيت قدمي اليمين اصيبت شعرت بكابوس لاني كنت اعشق في ذلك السن كرة القدم فجاء الاطباء الشعبين ووضعو عليها دواء لكن يبدوا بأهمال قد تسرب لها بعض الماء فتسممت فخافوا ان تكون غرغرينا ومن الممكن ان تقطعوهذا بالنسبة لي قطع رقبة ولكن رحمني الله وتعافيت, هذه التجربة وبعدها اصبح هنالك اشتباكات كانت بيت دجن قريه وكان الجهاد المقدس والفدائيين والشيخ عبد القادر الحسيني كان يأتي لزيارة بلدنا القائد العسكري في بلدي اسمه يحيى الناطور وكنت طفل تعافت قدمي والعب كرة القدم ولكن عندي قناعة انه كان من الممكن ان اموت بدل تلك السيدة, فكان الدرس الاول بالنسبة لي ان مسئلة الحياة والموت ليست بيد احد, وان مطلق النار ليس انساني خاصة انها لم تكن حالة حرب. هذه الحادثة ربت عندي حالة من الحقد على كل صهيوني يطلق الرصاص علينا, ثم صار عندي ايمان ان الله سبحانه وتعالى هو من يحمي الانسان لاني كنت في زاوية معينة يوجد عشرة اخرين بالسيارة لم يصب منهم احد وابي بجانبي لم يصب ايضاً, ولكن المأة التي كانت جالسة في منطقة اكثر امناً اصيبت واشتشهدت, هذا اعطاني درس مهم جداً ولازلت الى الان افوض امري الى الله سبحانه وتعالى.

ابراهيم ملحم:اخ ابو نزار بعد هذه الاصابة بدات رحلة التهجير من بيت دجن الى مخيم بلاطة حيث هجرت هناك, حدثنا عن هذه الرحلة ؟

الاخ ابو نزار:يمكن قبل هذه الارحلة يوجد رحلة الصمود والمقاومة، يعني يوجد من صدور قرار التقسيم الى نيسان 1948 وقبل مجزرة دير ياسين كان هناك شعور بالفرحة بان نحن مستعدين وان الانتداب سوف يذهب من بلادنا وانا نحن سوف نأخد فلسطين وان هناك خلاف مع اليهود وان قرار التقسيم لم نقبل به وبالتالي علينا ان نستعد للدفاع عن اراضينا, وحسب قرار التقسيم في تلك الفترة سوف يكون لها ممر يمر باللد والرملة والقدس, والقدس لن تكون لنا, او لليهود كيان منفصل, ويت دجن لانها قريبة من الشارع لن تكون داخلة تحت الحكومة الاسرائيلية, وبالتالي كان بها تجمع للفدائيين, وكان يأتون للقيام بغارات على المستوطنات, هناك شيء يسمى عيون قاره (ريشون ليستون) ويوجد ايضاً موقعين الاول يدعى نيتر والاخر حزبون, وكانو فعلاً يقطعوا الشوارع وكان عمري 10 سنوات وشاركت وسرت خلف الدورية التي كانت ذاهبة الى ضرب هذا المكان وحاولوا طردي فقلت لهم اني سوف اعبئ لكم ماء وكنت غاوي لعب جلول فاصبح هناك فشك فارغ، اصبحنا نلعب بالفشك الفارغ، وبعدها قالوا لنا يجب تجميعه واعادة تعبئته بالبارود، من الممكن ان يلزم، فاصبح عندنا نوع من فكرة الاشبال وان ابن التسعة اعوام قادر على فعل شيء، وابن السبع اعوام قادر ايضاً، فهذا اعطاني درس للمستقبل، لذا انضممت الى الاشبال بعدها، بعد هذه الفترة التي بقينا صامدين فيها، وان اهل بيت دجن كيف استطاعوا عمل استحكامات ونوع من الخطط الدفاعية والدفاع المدني الى ان سمعنا عن خبر الازمة التي جرت ومعركة القسطل ومجزرة دير ياسين انهار الناس وعرفنا فيما بعد ان هذه خطة تسمى دالت للكيان الصهيوني لبونجوريون كيف يضربون الناس وترحيلهم، وكنا نعتقد اننا سنرحل ليومين او ثلاثة وسوف نعود، وحملنا الطعام ساخن، وذهبنا الى السافرية، تبعد نصف كيلو، ووجدنا الناس هناك يرحلون الى اللد.

في اللد اقمنا فترة من شهر نيسان حتى شهر تموز، عندما صار الهجوم على اللد والرملة كان القائد العسكري في تلك الايام رابين، نحن خلال هذه المرحلة عشت تجربة جديدة وهي في اللد، بحثنا عن غرفة لنسكن فيها فلم نجد فجئنا بخيمة ونصبناها في كراج لناس من عائلة الشلة، وكنت اذكر ان كل يوم يأتي ترك (شحن) يخرج اخر النهار مصفحة، وكان كل يوم مصفحة جديدة، واصبح هناك تعبير ان العد الدولة الثامنة والناس يريدون القتال، ولكن كانوا منتظرين الى 15 ايار، واللد صمدت واعلنت دولة اسرائيل

وحدثت مشاكل كبرى فكان واضحاً انه لا يوجد امكانية وان اللد تعرضت لهجوم شنيع، وبالتالي لا اعرف لماذا رحنا الى الرملة سيراً على الاقدام، ولن انسى تلك الرحلة فقدت اهلي وضعت عنهم وصار هناك غارات جوية على اللد في المكان الموجودين فيه، وكنت انا واخي الصغير وكان لي صديق اسمه نزار ونحن نبحث عن الحنون واذا بغارة تصيبنا مباشرة فنزلنا بخندق كبير، فبحثت عن احمد اخي فوجدته سليم، وبحثت عن نزار فلم اجده، وبعد البحث وجدت يده طالعة من الارض وفيها الحنون، منظر آلمني ولن انساه وقررت انه اول مولود يأتيني ساسميه نزار، يد نزار وهي حاملة الحنون في اللد بعد غارة جوية بقيت في ذهني لماذا قتلوا نزار، ام نزار بكت وظمتني وتقول لي اين نزار فذهبت معها الى الرملة ووصلنا الى الرملة مشياً على الاقدام. بين الرملة واللد كان مركز بوليس وكان بعض الضباط الانجليز والاردنيين فسمح بالاتصال باخراجهم وكان اطلاق نار كثيف وكنت احس باطلاق النار فوق رؤوسنا وانا اركض، وبالتالي خطر ببالي قصة السيارة التي اصبتها وكان هناك امرأة تركض وبيديها ذهبها، فوجئت واستشهجت ويدها تلمع بالذهب، ولم يلتفت احد الى الذهب، ووصلنا الى الكنيسة، وفتح ابوابها وكان الناس بكثرة واصبحت بيوت الله هي الاءمن وبعد فترة سقطت الرملة وجاء الرهبان وقالوا ان اليهود يريدون الدخول الى الكنيسة وعلى الاطفال الذهاب الى مكان والشيوخ الى مكان اخر، اي عملية افراز، فوجدت اربع شباب مسلمين ومسيحيين يقول الراهب لا نريد ان نسلم لليهود، كان المطلوب رمي السلاح فقط، ورفض هؤلاء الشباب تسليم السلاح وتسلقوا السور والناس كلهم باهتون، وهناك اناس خبأوا سلاحهم، واناس رموه ولكن هؤلاء الشباب اصروا عدم تسليم السلاح، وبعد تسلقهم السور لم نعد نراهم، فرفعني الناس على الاكتاف لاخبرهم بما يحصل، فهرب الشباب الى محلقريب على الشارع، واثناء ركضهم لاحظهم الاسرائيليين واطلقوا عليهم النار واصبح هنالك اطلاق نار واصبح الشباب يقاتلون وحدثت معركة واخذت اصف الى الناس ما يحدث، وبعد ساعة ضرب الشباب باسلحة ثقيلة وسكتت اسلحتهم فسحبهم اليهود واحداً تلو الاخر، مددوهم قرب بعض هذا المنظر لا ازال اتذكره كيف اقترب الظابط وادى التحية الى ابطالنا، وقلت ان عدوك الذي تقاتله يحترمك اكثر من صديقه الذي يعمل معه. ..... الانسان محترم هذا اثر في شخصياً واعتبر ان هذه الحادثة مهمة وبعدها جاء فصلونا كان لي اخ يدعى محمد وابي كان عمره 48 سنة فاخذوهم فرجعوا ابي واخذوا اخي اسير وعندما عاد ابي اخذنا امي وابي من الكنيسة الى الجامع، مخل الجامع في الرملة ايضاً ليست بعيدة رأينا فيه كثير من الناس ايضاً ورأينا عند حوض الوضوء كميات من الاسلحة ملقاة لكن لا يمسك احد بسلاحه، ودخلنا الى الجامع انا وابي وامي واخواتي البنات اثنتين منهم متزوجتين واخ اسير والباقي اربعة اخوة وانا واحد منهم وانا قبل الاخير والصغير هو احمد الشهيد الله يرحمه، وبعد لحظة عاد ابي وقال لامي بان يحيى الناطور وهو القائد العسكري موجود في الجامع، فقال لها ما العمل؟ قالت له نفديه بارواحنا نبعث معه ولدين لان الاولاد لهم بركتهم واليهود لا ينظرون لمن معه اولاد، وذهبت معه انا واختي زينب وكلما اقترب من اليهود نصرخ حتى وصلنا الى الباص الذي سوف ينقلنا الى عمواس.

وقبل ان يتحرك الباص دخل جندي الى الباص وقال للسائق قف وكان يريد ان يرى من بالداخل، وظننا انه قادم من اجل يحيى الناطور، فقالت امي يا اولاد عندما يصل الينا الجندي ابدأوا بالصراخ فعندما وصل الينا اخذنا نصرخ بشدة فجن الجندي من الصراخ زاصبح همه الذهاب وعند انسحابه جاءت يد اخي الصغير احمد بسلاح الجندي (مسدس) فعلق بيده وتحرك الباص واصبح معنا سلاح فخاف الجميع واخذت امي السلاح خباته في ثيابها ومشينا الى عمواس وهناك ذهبنا مشياً باتجاه المنطقة الاردنية، واول ما تنفسنا الصعداء اذ الرجل يصلي ويشكر ابي وامي، فقالوا له لا تشكرنا فانت بطل من ابطال قريتنا وبعدين انظر ماذا اهداك احمد، واخرجت المسدس وبقيت هذه القصة في ذهن احمد كيف اخذ السلاح من الجندي.

ابراهيم ملحم: من الواضح انك عشت طفولة صعبة وبائسة، هل هذه الطفولة هي التي كونت تفكيرك وشكل اتجاهاتك وعملك؟

الاخ ابو نزار: يومها لم اكن الوحيد الذي عاش طفولة بائسة ولكن قد اكون محظوظاً، فابي كان يعمل وليس غنياً وبحث عن عمل، فعمل في تصليح الكراسي والنجارة وانا اعمل معه واخي الذي لم يؤسر كان قد انهى دراسته في مدرسة العامرية الثالث الثانوي من الجيل الذي كان بمقدوره العمل، وهكذا وجدنا انفسنا افضل من غيرنا، فلكن هذه الطفولة علمتنا ان نعمل، فعملت في بيع الجرائد وكان شيء مهم جداً بالنسبة لي، كان هناك جريدة البعث، جريدة الجهاد، الصريح لهاشم السبع وقد كانت الجهاد اكثرها انتشاراً اعتقد في مرحلة من المراحل، وايضاً كانت جريدة الدفاع والقدس، ولكن بعد ذلك اكثر الجرائد التي روجتها هي جريدة البعث، لانني اصبحت بعثي بعد ذلك. وكنت حريص جداً على تصفح الجرائد قبل بيعها، وعلمتني فكرة القراءة. اضافة ان اخي الذي كان في الاسر افرج عنه بعد سنة وكان ملتهم القراءة بشكل كبير جداً، وكنا نقرأ الكتب التي كان ثمنها غير متوفر ونستأجرها بتعريفة ويقرأها اربعة او خمس اشخاص، وكنت اؤجره لاناس اخرين لاستعيد تعريفتي، حتى الجرائد كنت اؤجرها بتعريفة بدل بيعها بقرش ونصف، ومن ثم بيعها، وكان هناك اقبال على القراءة، وكان هناك شيئين، الاذاعة والجرائد، لم اشعر بظلم او اني اقل من غيري الا عندما جاءت المدارس ومنعت من الذهاب اليها، وبعد ذلك فتحت مدارس الوكالة في المخيم وكان والدي مريض مع قلة الحيلة على تعليمنا، لانه كان من الذين درسوا في الكتاب وحفظوا القرآن وحفظنا اياه بشكل او باخر، وكان رجل متدين وامام، وكان صوته جميل في الاذان وفي قراءة القرآن، وطلب منه القراءة في الاذاعة ورفض، هذا كله اعطانا جو عائلي اعتقد انه صحي، اخي الذي درس في العامرية جاءت له فرصة للعمل في ارامكو، كان قد عمل كاتب في اتحاد العمال وكان رئيسه المرحوم حسني الخفش، في تلك الاثناء في ال 54م كنت احاول الكتابة وكنت انشر ما اكتبه، فنشرت في جريدة الجهاد مقالة حول القومية العربية وكان عمري خمسة عشر عاماً، هذا المقال له قصة مهمة في حياتي حول القومية العربية عبارة عن عمودين في اسفله يحيى حبش، واخي اسمه محمود، فقال له: حسني الخفش، من هذا يا محمود؟ قال له اخي الصغير، فقال له: اخوك يستطيع ان يكتب هكذا، احضره لي، وكنا نسكن مخيم بلاطة، وكانت تلك الفترة بداية ازدهار لحزب البعث ولم يكن شرعياً مرخصاً، ولكنه كان مسموحاً وبداية حركة القوميين العرب موجودة، وحزي التحرير موجود، وكانت حركة الاخوان المسلمين موجودة، الشيوعيين موجودين. اخي الكبير كان توجهه شيوعي فعرفني على مخيم بلاطة، فاصبحوا اصدقاء، اخي الاصغر الذي كان يعمل في اتحاد الكتاب كان متدين ولكن يشتغل مع مدير حزب البعث في نابلس حسني الخفش الذي ترشح باسم حزب البعث فكان قومي اسلامي، اخي الاصغر عبد الله الذي كان يعمل ايضاً في سنترالسيت في وزارة المعارف عند ابراهيم صنوبر فاصبح قومي عربي، وانا قلت ليس في بيتنا احد بعثي، انا ساصبح بعثي، هو طلب مني وقال لي ان الجيل الجديد يجب ان يكون واعياً، فعلاً كان هناك شاب اسمه صادق نواس مسؤول عن التنظيم البعثي في مخيم بلاطة، كان المسؤول المباشر له اسمه عدنان كامل اخو الشهيد عثمان كامل، والذي كان مسؤول عن الكل كان غسان الشكعة.

ابراهيم ملحم: دعنا نعود الى بداية التهجير من بيت دجن، في تلك المرحلة كان هناك تعبير سائد، صوت يقول قسموها يا ابو الغنايم وانت نايم، هل يثير لك هذا التعبير ذكريات هاجعة؟

الاخ ابو نزار: كان في بلدنا في بيت دجن شخص، وكان كل بلد مرهون لها ان يكون شخص ما لا هو محنون ولا هو اهبل ولا هو عاقل، ولكن في بعض الاحيان تأتي الحكمة من افواه المجانين، عندما صدر

قرار التقسيم كان دائماً منذ سنة 47 وحتى خروج اهل بيت دجن، كان يرفض الخروج منها، ومات فيها، كان دائماً يصرخ قسموها يا ابو الغنايم وانت نايم، لا احد يعلم من ابو الغنايم، ولكن هذه امتنا العربية كانت نائمة والتي قسمت فلسطين ولم يتحرك احد، ولو اراد هذا الشخص ان يعمل صحيفة كان عمل الرصيف، كان عبر عن صوت ما لكي ينتقد هذا التقسيم الذي هو باطل، لان الجيوش العربية عندما دخلت لم تأتي لتمنع التقسيم، ولكن لتكرسه وتمنع قيام دولة اسرائيل، بل منعت قياد الدولة الفلسطينية، ونحن نحاول أن نصحح هذا الخطأ بعد نصف قرن، وحتى التقسيم الذي كان مجحف في حينه اصبح مطلب.

ابراهيم ملحم:في مخيم بلاطة تفتح وعيك السياسي على واقع مختلف، كيف اتجهت حيث كان الخطاب القومي؟

الاخ ابو نزار:كما قلت لك المقال الذي كتبته شد انتباه السيد حسني الخفش واراد ان اكون عضو في الحزب، في بيتنا كان الكل متحزب شيوعي واخوان وقومي عربي، فانا دخلت تحت عنوان اغراني وهو اشبال البعث، وانا منذ سنة 47 قلت ان ابن التسعة اعوام قادر على فعل شيء، لذلك بدأنا تنظيم الصف ليكونوا بعثيين، وفي سنة 55 نجحنا في هذا العمل والظروف السياسية في الاردن سمحت ان يصبح حزب البعث العربي الاشتراكي حزب مرخص في الاردن، وفتحوا له مكتب في نابلس مقابل جامع الحاج نمر، وفي الساحة التي كان فيها الافتتاح كان عشرات الالاف من الناس مجتمعين، وكان كمال ناصر رحمه الله، وبهجت ابو غربية يعطيه طول العمر، وعبد الله الريماوي، وعبد الله نعواس، بسام الشكعة وحسني الخفش الخ، يومها كان عمري 16 عاماً، كنت قد كتبت قصيدة مطلعها:

بعث العروبة نجم يتألق الله اكبر فالعروبة .....

وطلبوا مني ان اقرأها فقرأت الابيات التي احفظها، واطلقوا علي لقب شاعرالبعث، ففرحت واصبحت انشر، وهناك قصة جميلة عن النشر، ان اول قصيدة كتبتها كانت بتأثر بشاعر بريطاني اسمه روبرت هاريك عنوانها:

Tell me not sweet I'm not kind that from the memory …….

تأثرت بهذه القصيدة كثيراً، فكتبت قصيدة مشابهة عنوانها فتاة بلادي احبك حبا عظيماً سيخلد عبر الزمن، ولم تكن ترجمة، وانما كانت احياء، وكانت قصيدة لبنت يافا، اني احبك ولكن احب فلسطين اكثر، نشروها لي وفرحت، واخذت القصيدة لابي فقرأها وقال لي انها جميلة واعطاني شلن، فقلت شلن فقط، فقال لي لو انك كتبت يحيى عبد السلام حبش لاعطيتك ديناراً، هذه من الا شياء التي شجعتني واستمريت اؤمن ايماناً قاطعاً ان حزب البعث يشكل الصمام الاساسي والامين للوصول الى الاهداف.

ابراهيم ملحم: هل الخطاب القومي كان اقل من الطموح في ذلك الوقت؟

الاخ ابو نزار:الخطاب القومي كان بدأ يأخذ عظمته في ال 56م بظهور عبد الناسر و56 كانت عظيمة لدرجة اني كتبت قصيدة ورسالة الى الرئيس جمال بعد الناصر مباشرة.

ابراهيم ملحم: هذه الرسالة تلقيت عليها رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر؟

الاخ ابو نزار: فعلاً بعثت للرئيس للرئيس عبد الناصر رسالة لا يعرف لمن، وهذا عمل مكتب الرئيس وعليها توقيعه الشخصي وليس ختم وهو عرف ان هناك شخص يدعى يحيى حبش وانه عمل شيء وانه يشكره وموقع رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر، وهذه الرسالة احتفظ بها الى اليوم، واعتز بها لانها شدتني بالبعد القومي، انظر حبي الى عبد الناصر وحبي لحزب البعث باتجاه قومي قوي، الا اني فقدت الامل في الحزبين سنة 1958م عندما فرض الرئيس جمال عبد الناصر على حزب البعث في سوريا بحل نفسه من اجل الوحدة، اذ كان الحزب يقوم لتحقيق الوحدة للامة العربية كاملة، لا يجوز ان يحل نفسه قبل تحقيق الوحدة، لان عبد الناصر رجل عظيم فهو فرد والحزب يجب ان يكون جماعي.

ابراهيم ملحم: هل خدعك الخطاب القومي؟

الاخ ابو نزار: اعتقد ان الخطاب القومي يوجد خطأ فيه، لانه ثبت بعدها ان الخطاب القومي خدع نفسه حتى الانقلاب على الوحدة تم، وحزب البعث وافق عليه ولم يعودوا الى الوحدة الا مع مصر او العراق حتى حزب البعث الواحد اصبح حزبين في قطرين كان شيء طبيعي انهم توحدوا مع بعضهم، ولكن للاسف في حفر الباطن حزب البعث السوري كان يقاتل البعث العراقي الى جانب الامريكيين، هذه ازمة نعيشها، لذلك انا اقول ان هذه حقيقة كان انقلاب جديد في حياتي.

ابراهيم ملحم: الرسالة التي بعثتها الى عبد الناصر، هل تذكر فحووى الرسالة؟

الاخ ابو نزار: اساس مقدمة الرسالة كانت تحية على البطولة والعظمة، لكن الاهم هي القصيدة التي كتبتها:

بلغوا ايزن اننا لن نهرب ... يوم يدعونا الى الموت الجهاد
بلغوا انا للمنون نفسنا ... اطيب منها للقياد
كلنا جنود هنا رهن النداء ... مستعدون لنفدي بالدماء
وطن العرب وبيت المقدس ... مهبط الوحي ومسرى الانبياء
انت يا ايزن بالعار تكتسي ... قدغدوه اليوم اسمى الادعياء
ياعدو الكون يا رأس الفتن ... فلا تدري تصاريف الزمن
الا تدرك ان للوطن ... فتية تحميه من اعدائه
ونداريه الرزايا والمحن ... وطن الاحيان في علياءه
بلبل يصدح من اعلى الفن ... نحن يا طير نشيد الظافر
واشدوا ما شئت فما ماكر ... فجمال يا له من زاهر

ابراهيم ملحم: من اين لك موهبة الشعر والرياضة؟ وكيف جمعت بين الرياضة والشعر والرسم والعمل السياسي؟

الاخ ابو نزار: يبدو ان الفقر هم مفتاح لكل شيء، والحاجة ام الاختراع، وانا احببت لعبة كرة القدم، احد اسبابها طبيعي كعمل جماعي، ولكن اكثر لعبة مفضلة عندي هي لعبة التنس حتى في جامعة عين شمس كنت في مستوى جيد في لعبة التنس الارضي، وهو عمل فردي مباشر، وانا كنت حريص على التعلم، وان هناك شيء مهم احد الناس وضعها في رأسي، لا يوجد شيء لا تقدر على عمله، ولكن يجب ان تتخصص بشيء واحد وتبدع فيه، وحاولت في كل مرة اركز على شيء واحد ابدع فيه بالشعر، لو استمريت بالشعر لاصبحت شاعر كبير، قلت ومن قال اني اريد ان اصبح شاعر كبير، انا في لحظة من اللحظات عندما ذهبت العب كرة القدم في الفاضلية في البطولة النهائية للاردن كانت الضفة الغربية تصنيفها كانت بين مدرستنا الصلاحية سنة 55م وبين الفاضلية في طولكرم، وكان اللعب على ملعب خضوري، وكنت العب دفاع، وكنت خشناً في اللعب، كنت احاول ان لا يدخل اهداف قدر استطاعتي، وفي هذه السنة اخذنا بطولة المملكة، الذي حصل انه وانا في خضوري لفت انتباهي ايضاً حاجز مكتوب عليه هنا اسرائيل وانا في خضوري وهي خضراء وزراعية ولكن اذا نظرت الى الشرق تجد تلال وجبال جرداء ليس بها شيء، لماذا؟.

فتساءلت، قالوا انهم يستفيدون من الماس، نحن ليس لدينا ماء، ويوجد صخور ليس عليها تراب، فاصبح في ذهني هاجس، يجب عمل شيء والماء لا يجب ان يذهب هدراً، فالماء تحت الارض اذا لم نستفد منها سوف تذهب لهم، لماذا لا نستفيد منها؟ لماذا لا تصبح هذه الجبال خضراء؟ فبقيت في ذهني هذه القصة، فبعد سنة انتهينا من المترك فكنت من الاوائل وترتيبي 43 على المملكة وحصلت على اعلى علامة في الفيزياء تقريباً، لذلك كانت الحكومة تبحث عن مدرسين فيزياء، فعرضوا علي ان اصبح مدرس فيزياء.

ابراهيم ملحم: هل فكرة الماء التي شاهدتها كان لها اثر في دراستك للجيولوجيا؟

الاخ ابو نزار: نعم، لاني كنت ناجحاً واردت ان ادرس في الجامعة، استعد اخي الذي كان يعمل في ارامكو لتحمل المصاريف واصبحت اول فرد من العائلة يذهب الى الجامعة، فاستعد له الجميع، تحصيلي لم يخولني ان احصل على منحة من الحكومة، لذلك وافقت على العمل كمدرس فيزياء في سبسطيا ولي الفخر اني درسّت شباب صغار السن مثل الاخ عدنان سماره الذي كان وكيل وزارة الصناعة، كنت انا في الثانوية العامة وهو في المرحلة الاعدادية والفرق العمري بيننا لا يتجاوز الثلاث او اربع سنوات، حقيقة ان هذه سنوات كنت اعتز بها، وبعد فترة وجدت ان احد الاشخاص وهو لاجئ ويأتي خلفي بالترتيب حصل على منحة من الوكالة، فذهبت ودرست الثانوية العامة في كلية النجاح (قدري طوقان) وكنت اعمل صباحاً مدرساً وبعد الظهر تلميذ الى ان اكتشفت المنحة وذهبت الى عمان.

لي عادة لا اعرف اهي جيدة ام لا، وانا اصعد الدرج احب ان اعدهم، وجدت اني قد صعدت 122 درجة فدخلت عليه وانا الهث، قال لي ماذا تريد، قلت له انا يحيى حبش ترتيبي 43 وانتم اخذتم الذي يلي بالترتيب ولم تأخذوني، فنظر لي وقال، اجلس واسترح، وقال لي كم عدد الدرجات التي صعدتها، فقلت له 122 درجة، فقال لي لقد قبلت في البعثة، واخذت البعثة وتركت التدريس، وعندما اصبحت في الجامعة اخترت دراسة الجيولوجيا.

ابراهيم ملحم:سنأتي الى فترة الدراسة، نحدث عن فترة الخمسينات كيف كانت وتيرة الحياة في تلك الفترة؟ وهل كان وعي الجماهير في تلك الفترة اكثر من وعيها في هذه الفترة؟ كيف تقابل جماهير الخمسينات وجماهير الان؟

الاخ ابو نزار:لا شك ان الجماهير في الخمسينات كان هنالك مجموعة من الاحداث التي خلقت نهوض قومي وتشكلت احزاب ذات بعد وطني فلسطيني من خلال قياداتها مباشرة، البعد القومي جاء بالدكتور جورج حبش الحركة القومية العربية مع اخرين، ثم جاء الشيخ تقي الدين النبهاني وشكل حزب التحرير، حزب التحرير هو نفس مبادئ الاسلام الذي عليها الاخوان المسلمين، الاخوان المسلمين اشمل، ولكن حزبالتحرير يتكلم عن الدولة الاسلامية والخ، ومن هنا كانت هذه المرحلة التي عاصر فيها الناس عبد الناصر، عصر احداث بورسعيد، عصر تطهير الجيش الاردني من البريطانيين، وجاء الملك حسين بعلي ابو نوار، اصبح نوع من الشعور بالعظمة، وجاءت الثورة في العراق، واصبح هناك توجه وحدوي، بشكل او باخر جاءت هذه المراحل التي ادت الى الوحدة والتي جعلت عندي شعور عظيم، ولكن عندنا شعور ان الكيان الصهيوني موجود في الارض العربية ليمنع الوحدة، ولذلك انت لا تقيم الوحدة مع وجوده، وانما تقاتله لكي تحقق الوحدة، اكتشفت انها شعارات فتح المستقبلية التي جعلتني انتمي اليها.

ابراهيم ملحم:اذن انت اخ ابو نزار انتميت الى حركة فتح وجئت الى فتح من احضان الفكر القومي، هل تذكر هذه اللحظات؟ وما الذي دفعك الى الانظمام الى فتح بعد ان كنت في احضان الفكر القومي؟

الاخ ابو نزار:كان عندي شعور بعدما دخلت فتح اني كنت انتمي الى فتح قبل ان ادخلها رسمياً، لان الاخوة في المنزل كان هناك اربعة تنظيمات موجودة في مكان، وكان ابي يعمل في مجال كي يوفر لنا حياة كريمة، ولكن المنسق السياسي في المنزل كانت امي رحمها الله وخصوصاً ان اختي زينب والصغيرة كانت قد دخلت في القوميين العرب، فكان النقاش حاداً حتى انه قد يصل الى الاقتتال بالايدي، فكانت امي تقول هل تعتقدون باختلافكم واقتتالكم سوف تحررون فلسطين، ومن هنا كنت اشعر ان امي بداخليتها هي حركة فتح بمعنى الفكر الوطني، كانت تريد اولادها وطنيين، فعندما حصل الاعتداء على طولكرم وارادوا متطوعين قالت اذهبوا، وذهب انا وصديق اسمع احمد الاعرج استشهد، اذن هذه التركيبة هي التي جعلتني بعد ان تركت حزب البعث ان افكر وكنت في التاسعة عشر في مصر ان تعمل نوع من التنظيم غير الاشتراكي والقومي ويجب ان يكون فكر فلسطيني ولم اعرفه الا بعدما تخرجت وعملت جيولوجياً للتنقيب عن الفوسفات في منطقة الحسا عندما جاء مهندس بترول اسمه حسني يونس وكان يعمل في السعودية عضو في حركة فتح (طردوه) خريج جامعة من تكساس وكان صديق لياسر عرفات، عندما طرد عاش ستة اشهر عند المهندس ياسر عرفات في ذلك الحين الذي هيئوا له ان يأتي الى الاردن فعمل في مجلس الاعمار الذي كان الملك حسين رحمه الله يعيد تأهيل الضباط الذين كانوا يحاولون عمل انقلاب عليه، منهم كان ظافر جميعاني بعثي وكان منيب المصري وكان صديق حسني يونس فعمل معه في مجلس الاعمار وكان مسؤول عن التنقيب عن الفوسفات في الحسا والذي كان مسؤول عن شركتين، شركة Persons امريكية، وشكرة غاب عني اسمها، اخذ يوجهنا ويفهمنا فانتمينا على يده عام 1962م الى حركة فتح، وبدأنا نعرف مصدر جريدة فلسطين.

ابراهيم ملحم: في تلك الفترة عملتم في منطقة الازرق، وكما عرفت من اصدقاء لك انكم في تلك الفترة احبطتم مشروع توطين اللاجئين في منطقة الازرق، هل تذكر هذه الحادثة؟

الاخ ابو نزار: بعد انتهاءنا من مشروع التنقيب عن الفوسفات واستمر عام اي 1963م اي مجال العمل اتيحت الفرصة لي بالعمل التعدين وايضاً كان هناك مشروع تنقيب عن المياه في منطقة الازرق، هذا المشروع كان مشروع للامم المتحدة، عرفنا من الناس ان هذا المشروع وجد لاجل توطين اللاجئين في تلك المساحات الشاسعة، وكانت محاولات توطين اللاجئين في غزة ايام مصر وكان لها ثورة او تجربتنا عندما حاولوا بناء الخيم التي كانت في مخيم بلاطة بالطوب (البلوك) قمنا بثورة ووضع بعض اصدقاءنا في السجن، لذلك عندما ذهبت وجدت ان الاخوان الموجودين متخوفين ن اني جديد واني سوف اكشف ان الارقام التي يكشفون عنها ارقام غير حقيقية، هذا الموضوع جعلني اكتشف ان هناك شيء اسمه امانة علمية، لكن هناك امانة وطنية اهم، والامانة الوطنية تقتضي ان هذا المشروع يجب ان لا ينجح، صحيح وجدنا مياه وفيرة، ولكن قلنا انها لن تكفي الا لمنطقة اربد فتوجهنا وكان معنا منيب المصري وعمر عبد الله الى مد انابيب الى اربد وعمان لان لها مستقبل افضل من الازرق، وكمية المياه الموجودة لن تكفي لتوطين احد، وبالتالي نجحنا في افشال المشروع.

هذه التجربة كعالم يجب ان اقول الحقيقة، ولكن اذا تعارضت هذه الحقيقة مع المصلحة الوطنية يجب ان تغلب المصلحة الوطنية، بالنسبة الى مهندسين الماء عند اليهود عندما يكذبون علينا يشعرون انهم يخدمون انفسهم، فكل المعلومات الخاصة بالماء في فلسطين والتي مصدرها اليهود هي معلومات كاذبة.فقبل اعلان الدولة كانوا يقولون كم يوجد ماء لكي يأتوا بمهجرين.

ابراهيم ملحم: لازلنا في موضوع المياه، ولك علاقة في اعادة المياه الى مجاريها في عين ساميه؟

الاخ ابو نزار: عملت في سلطة المصادر الطبيعية الاردنية وكنت في مرحلة من المراحل مبدع في عملي لاني احببته، وكان الاخ المسؤول عن المياه الجوفية في فلسطين اسمه طاهر ناصر الدين وهو مهندس كفوء، ذهب الى اريزونا لعمل دراسة الماجستير هناك، فاصبح مكانه شاغراً فحولت لاشغل منصبه، اول عمل عملته اني ذهبت الى خضوري وجدت الجو افضل من عام 1956م فاصبح هناك ابار، والابار كانت واسعةن وبالتالي توجهت باتجاه الجنوب الى طولكرم وقلقيلية التي اكتشفت فيها اكبر حوض مائي في فلسطين والتي يحاولون الان اقتطاعها ومبادلتها، هذه المنطقة منطقة حبله وبدأت اعمل بها ابار شمالاً الى جنين، في تلك المرحلة كانت منطقة رام الله بحاجة الى مياه، كان هناك عين ساميه قرب كفر مالك وكان هناك بئر ماء يعمل به الناس، وهناك شركة تعمل دراسات يعينون بئر فوق العين عندما نزل البئر وخزن الطبقة الجلمودية الحاملة للمياه تسربت المياه الى الطبقة التي تحتها فغارت العين فاصبحت هناك كارثة، فذهبت بصفتي مسؤولاً، ماذا نعمل، بالفكر والاستشارة لم نجد سوى اعادة ردم البئر فطمرنا البئر بالاسمنت المسلح الى ان وصلت الماء الى مكان تجمعها الاصلي فعادت العين وقالوا الساحر ارجع لنا الماء، ولكن نحن نريد البئر ونريد الماء الموجود تحت العين، وبالتالي وجدنا طريقة وهي ونحن نحفر يجب وضع شيء لمنع تسرب الماء ووضع شيء اسمه Casing وهو عبارة عن حديد يتم وضعه اولاً باول ولحمه وهكذتا اصبح البئر جاهزاً. وبعد هذه الحالة عرض علي الاخوان انه جاء الوقت لكي اذهب وادرس في امريكا، فالمسؤول عن سلطة المصادر الطبيعية اسمه Harsh وهو رئيس قسم المياه الجوفية في جامعة اريزونا، فرشحني لكي اعمل رسالة الماجستير عن حوض عين ساميه فذهبت الى هناك.

ابراهيم ملحم: اخ ابو نزار، ندخل الى مسيرتك النضالية، قلت في احدى مقابلاتك ان حركة فتح خرجت من نسق الاخوان المسلمين، ما الذي كنت تقصده من تلك العبارة؟

الاخ ابو نزار: الاخوان المسلمين في قطاع غزة كانوا يشكلون ظاهرة نضالية مهمة، والمجموعة الذين قاتلوا قتالاً مريراً، وبالتالي مفهوم الكفاح المسلح كان ينتمي اليها ابناء فلسطين الذين يؤمنون ان هذا الكفاح مهم جداً، عندما حصل اختلاف بين الاخوان المسلمين والرئيس جمال عبد الناصر، وهو اختلاف بين القومية، والاسلام اصبح اولوية عند بعض الاخوان المسلمين احتط عبد الناصر، والبعض الاخر يقول لا هناك اختلاف بيننا وبينه ولكن يجب ان نتوجه الى العدو الذي يقاتله عبد الناصر وهو اسرائيل. لان قتال عبد الناصر الذي يقاتل اسرائيل كأنك تقاتل مع اسرائيل، من ابرز هؤلاء صلاح خلف وابو جهاد وباو يوسف النجار هؤلاء كانوا من الاخوان المسلمين المؤمنين بالفكرة، لذلك فكروا يجب ان نتجه لفلسطين اولاً، لذلك اصبح التوجه بان يكون الفكر الفلسطيني سواء كانوا اخوان مسلمين او اشتراكيين او قوميين يصب في فكر فلسطين، وكانت هذه الفكرة من الاخوة الذين كانوا من الاخوان المسلمين، وتستطيع القول ان الاخ ياسر عرفات تمتع بصفة مهمة غريزية فيه لانه الاكبر سناً والاكثر تجربة وعاش تجربة الكفاح المسلح لانه كان من المقربين للاخ عبد القادر الحسين، وبالتالي عاش الكليك القيادي وهو يشعر انه يحمل مسؤولية بهذا الاتجاه، بالعمل السياسي خلق رابطة واخذ يظهر بالمهرجانات فخلق واقع سياسي كان يعتمد على المرحوم احمد حلمي عبد الباقي والحاج امين على اعتبارهم رموز، ولكن اتحاد الطلاب الفلسطينيين بدأ يلعب دواً اساسياً فيه، وهو عندما عمله كان لا يستطيع عمله وهو اخوان مسلمين، كان هناك مد قومي وبعثي وكان الاخوان المسلمين معتدين والاخ ابو عمار سجن في مصر تحت عنوان انه اخوان مسلمين، لوكن عرف الجميع انه ليس اخوان مسلمين، ولكنه اصبح صديق للاخوان وهو متدين ولكن ليس اخوان مسلمين ولا بعثي ولا قومي لذلك كان ينجح بالاجمال من الجميع، وهذا اعطاه الكارزما ليشكل الجامع المشترك الاعظم.

ابراهيم ملحم:متى التقيت اول مرة بالاخ الرئيس؟

الاخ ابو نزار: ضميرياً عندما سمعت عنه اول مرة، واول من تكلم عنه هو حسني يونس عام 1962م ولكني لم التقيه لا عام 62 ولا 63 حتى 65 عندما كان علي الذهاب الى امريكا لاتمام الدراسات العليا وعندما عدت كان ثاني شخص اراه هو ياسر عرفات وكان الاخ ابو جهاد في الهامة سنة 67 م.

ابراهيم ملحم:بانضمامك الى حركة فتح بقيت محافظاً على هذا الانضمام سراً، كيف يمكن للشخص ان يبقى متكتماً الى حركة لفترة طويلة؟

الاخ ابو نزار: يجب معرفة اين انت لتعرف كيف تمارس السرية لانه لا يوجد سرية مطلقة والا فانك تقتل العمل، نحن كان من المفروض ان تكون سرية ونحن في الازرق، نحن بالاردن كنا موظفي حكومة وكان من الصعب الاشهار بهذا لان من كان منتسب لفتح سحب ونحن كنا نساعد في بعض العملياتن وفتح اول من قام بهذه العمليات وجاءت فكرتها من المياه، جاء العرب وارادوا تحويل مجرى نهر الاردن لكي يمنعوا استفادة الاسرائيليين منه، قلنا لماذا هذا فلنضرب الناقل الاسرائيلي فكانت عملية عيلبون هي العملية الاولى ثم جاءت العمليات بضرب ابار المياه فكان الرد الاسرائيلي بضرب ابار المياه التي تعبت عليها وعملتها او بالمناسبة كنت اعشق السينما وكان عندي كاميرا صورت بها جميع الاعتداءات الاسرائيلية على ابارنا في طولكرم وقلقيلية وجنين.

ابراهيم ملحم:كانت لديك وظيفة مرموقة في سلطة المصادر الطبيعية، ما الذي دفعك لتركها؟

الاخ ابو نزار:تركتها فيما بعد عندما ذهبت الى امريكا وجدت ان حركة فتح في امريكا شبه علنية، طالب عراقي اسمه سعيد شهاب ممتاز يسمعون عن اعمال الفدائيين خاصة سنة 56 عندما صارت ردة فعل السموع جاء موشي ديان وكلوب باشا جاءوا الى جامعة اريزونا وعملوا ندوة ذهبنا اليها وبدأ يتكلم عن فتح حتى اتذكر اني بصفتي اعمل دراسات عليا وعمري اكبر من الطلاب الموجودين انتخبوني رئيس اتحاد الطلبة العرب فكانت مسؤولية كبيرة فعندما نسمع عن محاضرة نحضر انفسنا ونحشد كي نواجهه، اتذكر عندما كان يأتي ضباط اسرائيليين لالقاء محاضرة كنا نواجه باسئلة وطبعاً كنا في موقف عندما يتكلمون عن سيناء غير رؤيتنا عنها بورسعيد ورءيتهم كيف سيطروا على سيناء وكيف اذخوا احذية واسروا وكانت في تلك الفترة الحرب الفيتنامية مشتدة وكنا نجد كثير من الامريكان معنا وانا اتذكر ايامها عندما جاء جلوب باشا ذهبنا كطلبة فلسطينيين لان صورته عندنا هو المتمر علينا، ولكن للامانة والتاريخ عندما سمعناه يتحدث وكنا نسمع ضمير يتحدث، تكلم عن حقوق الفلسطينيين افضل منا وان اسرائيل باطل يجب ان يزول هذه قناعة سمعناها منه، وبعدها اصبحنا نستقطب متحدثين مثل دكتوركان اسمه محمد مهدي عراقي كان رئيس الجمعية العربية الامريكية وطلبنا من جريدة الجامعة اسمها While cad لكي يصوروا عنوان فرفضوا ان يصدروا لنا عنوان الا اذا دفعنا اجرة، وكنت رئيس اتحاد الطلبة العرب ونائبي كان سعودي فقال له كم تريد فقال 16 دولار فقال اعطني صفحتين فقلت له وماذا نفعل بالصفحتين وماذا سنكتب بهم، فاخذنا صفحة وقلنا ماذا سنكتب بها، فاخذنا نصف صفحة على يومين وكتب بها ما يلي:

Guy's lover of justice and freedom

Sues of live and eternity

In my laughing per pace I herd to vice

Stop it, before having another Vietnam into holy loved in Palestine

And how to stop it peacefully

You have to know all about it

From all forces, no more tears we should have in this earth

The eternal smile in every……..

Shine and last forever and the shadow of gad

If you want to know more about it you had to attend to meeting which is going to be held for dr. mahdi to speak about peace

Salvation to Palestine program in place so and so and date so and so

وضعناه وظهرت في الجريدة، وفي اليوم التالي استاذ العلاقات البشرية (Hu mauety)

Oh Mr. Habash you got an A

يعني استحقت علامة كاملة في هذه المادة نتيجة الكلام الذي كتبه في الجريدة او ان السياسة والانتماء مفيديين.

ابراهيم ملحم:اخ ابو نزار بدخولك وانتمائك لحركة فتح قدمت نموذج للفدائي المتعلم المثقف الى اي مدى اسهمت انت وزملائك الفدائين المتعلمين المثقفين في خلق حالة مختلفة لصورة الفدائي المتعلم المثقف الواعي؟

ابو نزار:في البداية لاشك اننا اتينا بعد اناس مثقفين اكثر منا ودرسوا وتخرجوا قبلنا لسنوات طويلة مثلاً ياسر عرفات تخرج قبلي بسنوات وفاروق القدومي وجيل الطلاب الذي اخدوا شهاداتهم قبلنا بسنوات وكانو في حركة فتح وكان هناك اناس اخرين مثل ابو صبري شباب تركو اعمالهم وكل شيء ورائهم مثل ياسرعرفات وخليل الوزير كان مسؤول عن تعين الموظفين في السعودية كلما, وزع المدارسين كل منه على مكانه ونسي نفسه فنفوه على القنفذه وعمل شيء, لذلك تأريخنا تاريخ تصحيات من اناس رموز نحن نعتز بهم ونحن اصغر منهم سنا ولكنا شاركناهم في البدايات ما قبل الانطلاقة, وكان عندنا روز ومثقفين ومتعلمين ولكن انت لاتبداء بالمثقفين والمتعلمين انت تبداء بحركة تحرر وطنية بفكر جديد فتح كانت ضد الاحزاب حتى ان البعض كان يقول ان فتح فلسطين بدون فكر, حتى ان احد الاخوان سئلوا مامعنى الفاء والتاء والحاء فشالوا الواو وقلبوها فأصبحت تيمناً (اذا جاء نصر الله والفتح) ومن هنا كان من الواضح ان من سنة 67 وحتى السبعين, حتى في ايلول عملياً كان المسؤول عن الاذاعة كان الاخ ربحي عوض, ولكن في الازمة كنت اعلى مرتبة تنظيمية, كنت عضو في لجنة الاقليم وكنت اشتغلت فكرة الاشبال في لجنة الاشبال مخيم البقعة.

الاخ صلاح التعمري بدأ بداية جيدة ولكنه انشغل بعلاقات خارجية فكان في اطار مسؤوليتي في فتح مسؤول عن المنطقى الوسطى (السلط، الاغوار) زكنا ندري الناس في المعسكرات، ندرب بداية المليشيا، ووقعت احداث 1968م بيننا وبين الاردن الاحداث المؤسفة ، قبل احداث ايلول، ولكن في هذه الفترة رغم انني موظف في سلطة المصادر وكنت اتمتع بنوع من الحماية والحصانة امام السلطة لاني موظف مهم ولاني اعمل في قضايا مهمة، اصبح لدي بطاقة استخبارات عسكرية تخولني الدخول الى اي مكان، انا كنت اشعر ان اخواننا في الجيش الاردني والنظام الاردني اصبح في خندق واحد معنا، عندما نعمل بشكل صحيح، ولكن عندما تخلق مشاكل من بعض الخونة الذين يريدون عمل مشاكل بيننا وبين الاردنيين كانت تحدث مشاكل وكنا حريصين على ايقافها.

ابراهيم ملحم:في الاردن بعد احداث ايلول سجنت واخذت من الزنزانة لمقابلة الملك حسين؟

الاخ ابو نزار:لا انا لم اقابل الملك حسين في الزنزانة قابلت المسؤول كان اسمه فالح الرفاعي (من اخذ لمقابلة الملك حسين كان الاخ ابو اياد).

ابراهيم ملحم:ما الموضوع الذي تم الحديث عنه داخل السجن؟

الاخ ابو نزار:حقيقة لها قصة صغيرة، في ايلول كنت في الاذاعة واصبحت مسؤول عن الاذاعة هي

المركز الاساسي في ايلول كنا نقول كل شيء يخطر في البال، حتى الكلام الذي لا يجوز ان يعاد، لكن انت كنت في معركة وتريد ان تحرض الناس على القتال لا تكلف الا نفسها.

الاخ ابو عمار كان معنا باستمرار الى ان قدرنا على خلق ظرف يخرج بها من البلد بعد ان جاء النمري الحوالة الثانية وغادر، بعدها وصلنا الى اتفاق مع الاردنيين الى تنظيم اسلحة المليشيا، يعني عدم شرعية وجودها عند الافراد، وبالتالي من اجل التفتيش كنت حريص ان لا يكون عندي شيء، ولكن اخي احمد رحمه الله كان يعمل مع ابو جهاد وكان يعمل في تهيئة عمليات خاصة في القطاع الغربي ضد الكيان الصهيوني وساكن معي ولا ادري لماذا كان القصد ان يتفتش البيت وانا مسؤول كبير في سلطة المصادر، دخلوا وذهبوا مباشرة الى حقيبة بها خمس مسدسات مع كواتم صوت واكنهم يرون الجوفة وهي منطقة غير تابعة لسيطرتهم عملياً، بعد ايام قليلة جاءني مسؤول الى عملي وقال نحن نريدك، تذكرت فقمت ووضعت مسدس مع السكرتيرة وقلت لها ان لم اعد ابلغي الشباب، نحن كنا مازال لنا وضعنا في الاردن بعد ايلول وكنا متفقين على اللجنة البراعية ونحل المشاكل، ولكن كان هناك التماس، فعندما اعتقلت تحت هذا العنوان فدخل شاب فقال لي انا اعرفك قلت له نعم انت من دخل بيتي وشاهدت الاسلحة وانت من اخبر عني، كان هناك شخص طارق علاء الدين وكان رائد، قال فالح الرفاعي المسؤول عن ملف فتح قال لي ماذا تأخذ من فتح، فقال طارق ان يحيى بيك يدفع ولا يأخذ فقلت ان هذا احترام فخذوني الى الزنزانة فسألوني ما اسمك، فقلت يحيى عبد السلام عبد الهادي محمود موسى وكنت حريص ان لا اتي باسم حبش لانه ابن عم لي وتحت التعذيب جن وفعلاً لم استمر سوى اربعة عشر يوماً، وفي ليلة كان من المفروض ان يهجم السادات ونحن نستمع الى الاخبار فنادى علي حوالي الساعة الثانية صباحاً فالح الرفاعي واخذ يقول لي عن ابو مازن ونشراته وهاني الحسن وقلت له انكم تضيعون وقتكم، فقال لي بان السادات لن يحارب في تلك المرحلة، كان وصفي التل هو رئيس الوزراء وكان عمر عبد الله وهو زميل لي ومنيب المصري الذي كنت اعمل معه في مؤسسة الا شبال اخذوا موقف بالافراج عني وخرجت في صفقة ، وبعدها عدت الى العمل في سلطة المصادر وفي ذهني ان المجال الاساسي الذي اخترته هو الانتماء لفتح، وبدأنا محاولة ترميم العلاقة بيننا وبين الاردن، وباي طريقة ولاكن كان المشروع الذي يقضي بعدم وجود الثورة كان مشروع امريكي، وطبعاً ظهرت بالصدامات التي حصلت مع الاردن في احداث 7/6 وكانت بغض النظر يمكن ان يكون هناك اغلاط لبعض الفصائل الفلسطينية التي تصرفت بنوع من التطرفة والماركسية والاعلام الحمراء الخ، لم يكن هذا السبب، السبب وجود الثورة الفلسطينية الذي خلق هوية اسمها اجازة فتح التي يحملها الانسان خارج الاردن وعبرالحدود العربية محترم على هذه الحدود بمعنى انه تم تمزيق حدود سايكسبيكو وبالتالي كان هناك تخوف صهيوني بان هذه الحركة بتفاهمها مع الاردن ممكن ان تخلق قاعدة مثل قاعدة هانواي فيها خط على اسرائيل وكان المايسترو كيسنجر وكان له مقولة سمعتها من الشهيد خالد الحسن باحداث 7/6 وقالها هو من كمال ادهم ناصحاً بان كيسنجر يقول (كل نظام عربي تتواجد فيه الثورة الفلسطينية المسلحة عليه ان يقوم بتصفيتها، وكل نظام يرفض او يعجز سنقوم نحن بتصفيتها) هذا تحدي فرضه الامريكان علينا، حاولنا نخلق علاقات والملك حسين حاول خلق علاقات مع ابو عمار حتى يخفف الحدة من هذا الموضوع، كنا جاهزين لهذه العلاقات وخصوصاً بعد احداث 7/6 الاخ ابو عمار قال نحن لم نأتي لنحكم في الاردن، نحن نعتمد على الاردن بدعمنا ولذلك رفض فكرة المشاركة بالعمل مع الاردن، ولكن ان يكون رئيس الوزراء صديق وليس معادياً وبالتالي كان التوجه الى اتفاق، وتفاقمت الاحداث نتيجة مخطط يمكن ان يكون الطرفين مسؤولين عنه ايجابياً او سلبياً، ولكن كان قدر بان تطرد الثورة من الاردن، هذا الكلام ورغم احداث ايلول وجاءت احداث 7/6 احداث شهر تموز الذي حدث به مشروع روجرز الذي قبل به عبد الناصر تكتيكاً، والوحيدين الذين عرفوا ان عبد الناصر قبل بها تكتيكياً هي حركة فتح ابو عمار، لذلك كنا ضد ان يكون مشروع روجرز مشروع فلسطيني، ولكن عبد الناصر كان يريده لكي نبني منصات للصواريخ المضادة للطيران الاسرائيلي، وبالتالي يريدها لاخذ نفس، فخرجت المنظمات الفلسطينية ضد عبد الناصر، في الاردن الملك حسين وعبد الناصر حلفاء بعد

1967م وبالتالي كان المطلوب تاديب الفدائيين الذين وضعوا صورة جمال عبد الناصر بعظمته على حمار، لذلك وبعد احداث ايلول وعندما تبين انها ليست كأحداث 7/6 يمكن تطويقها تدخل عبد الناصر وعمل مؤتمر قمة عربي وبعث بالنميري اول مرة وثاني مرة والتقى مع الملك حسين واسر ابو اياد وابو اللطف، وهنا بعد ان جاء الوفد وقابلوه يقول ابو عمار عن ابو اياد انه بعد تعييم احمد طوقان رئيس وزراء وبعد استقالة داود فطلب ابو اياد ماء فقال له الجندي يجب ان تموت من العطش فغضب احمد طوقان فقال للملك، وجاء الملك وقدم الماء بيده الى ابو اياد، يعني كان هناك جهات منا ومن الاردنيين يحاولون تطويق الوضع ولكن يبدو ان المؤامرة كانت اكبر منا، وكان التجمع في الاحراش وكان بداية التصفيات في المدن التي كان بعض صحيح والاخر كان غلط ولكن حصل ما حصل في 15 ايار، كانت خطبة الوداع للاخ ابو اياد وانا قررت ان اودع العمل الرسمي وان انتمي انتماء مباشر كضو مقاتل لفتح في الاحراش.

ابراهيم ملحم:بعد مرور ثلاثين عاماً على احداث ايلول هناك من يقيم وعمل على اخطاء ومسؤوليات وقعت في ايلول كيف تقيم تلك المرحلة, من المصيب ومن المخطيء اين تقاطع العلاقة مع الاردن اين تنافرت؟

الاخ ابونزار:ان هذا الموضوع عويص جداً نحن يجب ان ندافع عن موقفنا والاردن شيء طبيعي ان يدافعوا عن موقفهم نتج هناك قتال لكن السبب لمن القتال ليس نحن ولا الاردن سببه المؤامرة الامريكية الصهيونيه التي تعمل باستمرار كما قال كسنجر ان هذه الثورة الفلسطينية بعد ان صمدت في معركة الكرامة صمود الابطال ومعها الجيش الاردني الذي قاتل ببسالة ضمن خطة متفق عليها من حركة فتح وبالتالي كان المسؤول المباشر عن ذلك القائد البطل مشهور حتيفي وكان في الجيش الاردني مجموعة من الابطال الذي بعد ايلول تركو الجيش الاردني, سعد صايل وابو موسى الذي انشق عن فتح وغيرهم وكان ابو الليل وكل القادة العسكريين كانو على علاقات متينة, وكنا نعتبر ان هذه ترشيح الكيلاني الكيلاني وهو كان معروف انه مسؤول مخابرات لكن رجل متدين وكان يعتقد ان جماعة فتح بالتحديد هم اناس حقيقين وكان ضد الماركسية .... الخ.

وفي يوم عدنا هاجمته فتح كان لي صديق اسمه احمد الكيلاني قال لي لماذا هذه الهمجية وكان ال الكيلاني متبرئين منه بالجريده, فذهبت لكي ارى فقال لي اني والملك وابو عمار اقسمت على هذه الطاولة, حصل هذا الكلام بعد 1965م. ويلاحظ انهم اقسموا على اليمين اكثر من مرة لكي يصبحواني وفد مشترك يعني الازمات بيننا وبين اهلينا يجب ان نتعلم ان سببها خارجي وليس منا, وليس هناك سبب لقتالنا مع الاردن ولكن الذي يؤججون هذا السبب عندما نكتشفهم نعلاف كم كنا مخطئين نحن الطرفين, لذلك الحمد لله ان العالم العربي يتفطن الى المقولة الاساسية التي كانت عند كسنجر ان هذه الثورة كل ما ضربها الاسرائليين تقوي, لاحظ معي في سوريا خرجنا وذهبنا الى لبنان وحاولوا مع الكتائب ولم ينجحو لذلك اطرت اسرائيل لدخول لبنان لاخراجنا, ولكن نحن خرجنا من لبنان رسمياً كمنظمة تحرير ولكن دخلنا الى الوطن كأنتفاضة وهو اعظم انجاز في امتنا العربية وشعبنا الفلسطيني, وهنا ندخل الى المقاومة بين جماهير شعبنا لاحظ عام 1936م. كان هناك انتفاضة وكان هناك اضراب, جاءت مرحلة الكفاح المسلح ومن ثم جاءت الانتفاضة, هناك امتداد متداخل باستمرار ويسموها موجه تلو موجه ولن يسكت هذا البلد.

ابراهيم ملحم :ونحن في الاردن وقبل احداث ايلول معركة الكرامة, هل لك ان تحدثنا عن جوانب في هذه المعركة التي شكلت عنوان وفتح مبين واعاده الكرامة للامة العربية بعد 67م.

ابو نزار:لاشك انه تواجدنا بالكرامة لان الاردن كان خارج من حرب وفقد الضفة الغربية وكان هناك لا جيش عراقي بالاردن وكان موقف سوري داعم وكان هناك جماهير غفيرة في الاردن وبالتالي بدأ التحرك لانه افضل طريق تترك به للكفاح المسلح اصبحت شبه مفتوحة وعلى النهر وخاصة انه قد تهجر ناس كثيرون من عقبة جبر والمخيمات غرب نهر الاردن الى الكرامة هذا ساعد على ان يكون هناك عمل فدائي, الاردن كان من الواضح جداً ان اسرائيل عهدوه حق النظام, لكن لو كان القرار 242 ترجع الضفة الغربية كان الوضع مختلف لكن الحقيقة انه ابصبح هناك تراكم للعمل الفدائي الذي بدأته فتح, اصبحت ردود فعل, وكانت بعض المحاولات خلو الكرامة من خلال تحركات الجيش الاردني ولكنه توقف بسرعة لانه اصبح هناك نوع من التاخي بين الجندي الاردني والفدائي الفلسطيني وبعض افراد من الجيش عمل في دوريات الفدائيين وقائد تلك المنطقة كان اردني المولد.

وعندما تعرضت المنطقة الى قصف شديد الذي هجرالـ 120 ألف نسمة الموجودين الموجودين فيها فخلت الكرامة من اهلها فاصبح هناك حدس ان اسرائيل تريد ان تحتل الكرامة وفعلا انظرت وهيأت والقينا القبض على عميل واعطانا معلومات, ورتب الاخ ابو اياد عملية لقتل مسؤول المخابرا الذي قبضنا علية واسمه ابو داوود واغتيل على يدنا يوم 7/3/68م. قبل ايام من معركة الكرامة وفي 28/2 استشهد في حاث سيارة الاخ عبد الفتاح حموده مسؤول فتح بالاردن في ذلك الوقت فأصبح هناك مد وعنفوان هذا الجو العام جعل فتح لاتستطيع الانسحاب من الكرامة خاصة وانها وجدت الرديف الاساسي, كانت هذه العلاقة وعمل عليها الاخ ابو اياد والاخ ابو صبري وابو جهاد, وابوعمار كان فوق, علاقات ارتباط ارتبطت بين قادة وضباط وجنود اردنيين مع قادة وضباط وجنود الفدائيين, الاعتداء الاسرائيلي على الكرامة هو اعتداء الاردن وبالتالي الذي جعل فتح تصمد في الكرامة لانه لولا لم يكن هناك هناك استعداد للجيش الاردني للمشاركة في المعركة عند الضباط الذي كان بعضهم اعضاء بحركة فتح لهو لاهم لكان عملنا خسائر لان مهمه العدو هي المحاصرة والابادة, لكنا كنا واثقين من هذا الموقف المتكامل الذي خلقه من ساد الاردن كله فأصبحت لهجة الاردن كلها واصبحت الكرامة عيد للفدائي الفلسطيني وعيد للجندي الاردني فكل كان حتى الجندي الموجود في منطقة المفرق شعر ان الجندي الاردني قاتل مع الفدائي الفلسطيني, يمكن هناك خلل بيننا وبينهم بأنهم يحتفلون بالكرامة كاننا موجودين أو البعض يحتفل به كأننا غير موجودين, لانقول ان يعطي ويعود الفضل كله لاصحابه ونقول ان التلاحم بين الجندي النظامي الفدائي استطاعوا خلق ملحمة هذه الملحمة التي عشناها بعض الشيء في لبنان والتي يجب ان تكون درس لا ينسى.

ابراهيم ملحم:اين كنت في معركة الكرامة؟

الاخ ابو نزار:قبل المعركة بليلة كنت مكلف من الاخ ابوعمار لنقل بعض الاسلحة الفائضة فيجب ان لا يكن السلاح مخزون بالكرامة, كان كل السلاح يجب ان يكون بيد مقاتلرحتى يقاتل عنه ضمن اطار الخطة, وانا كنت بحكم ما اتمت به من مواصفات التحرك بحرية واملك سيارة نقلت كمية من الاسلحة الى مخيم الوحدات, واصبحت بعدها قائد الميليشيات واول قائد كلميليشيات يعينه الاخ ابو عمار بعد احداث 4/11 احداث طاهردبلان وهذا العمل شيء معروف يعرفه الاخوة في الاردن وكانت العملية تدريب الشباب على العمليات التي اصبحت 1969م. عمليات كبرى حراب الفتح والحزام الاخضر كان يشترك في العملية الى جانب الفدائيين السبعة او الثمانية على الواجهة، مائتين او ثلاثمائة واحد، كنا نقوم بتدريبهم، هذا هو

الجو العام لية الكرامة، واليوم التالي كنا متوقعين ولكن غير متاكدين عندما بدأ القتال التقيت مع الاخ ابو جهاد وهو ايضاً كان خارج الكرامة وكذلك جاء ابو علي اياد من الشام وهو خارج الكرامة، انا كنت مساهم مع الاخ ابو العز في بناء القواعد في وادي عربة في الجنوب وبالتالي ثاني يوم الكراة نزلت بسرعة فالتقيت بالاخ ابو عمار وقلت له الحمد لله على السلامة وكان هناك 96 جثة نريد دفنهم، فقال لي اترك الجثث هذا ليس من اختصاصك التحق باخوانك في وادي عربة وكنت الوحيد القادر على الوصول لهم بسهولة بحكم قدرتي على التحرك، وفعلاً اخذت لهم تموين وكان عندهم المختار نعيم رحمه الله ومجموعة من الشباب مثل زهير الوزير، وسليم الزريعي (منديلا فلسطين) وصلت عندهم لم اشترك في معركة الكرامة ولكن كنا من الخارج وهنا اتذكر ان الاخ ابو علي اياد بسيارة من الشام فتذكر شيء يريده من الشام فكتب على ورقة صغيرة لمن يهمه الامر يسمح للاخ المناضل محمد علي حسين بالذهاب الى سوريا والعودة، ابو علي اياد. اخذ هذه الورقة وليس معه رخصة ذهب الى سوريا ورجع، فجعلنا هذه الورقة بطاقة يستعملها الجميع واصبح اسمها اجازة فتح.

ابراهيم ملحم:من بين الشهداء الذين سقطوا في ايلول كان شقيقك احمد حسب ما علمنا ان حادثة استشهاد احمد اثارت في نفسك مشاعر كبيرة واليمة ولازلت حتى الان تستذكر تلك الحادثة، ماذا تتحدث لنا عنه؟

الاخ ابو نزار: لا شك ان الشهداء جميعهم اخوة لي واحمد لم يستشهد في ايلول وانما بعد ايلول بسنة، لانه في يالول حدث شيء مهم جداً عندما كان الاخ ابو عمار محاصر كنا نبحث عن طريقة لاخراجه من حصار عمان قبل ان يأتي جعفر النميري بقرار من عبد الناصر والفريق صادق عمل الخطة لاخراجه، خرج احمد ودورية معه وكان هو في الدورية فيها ابو زهير الشوبكي وفيها مصطفى المالكي والذي هو الان محافظ قلقيلية واحمد معهم شخص رابع، وصلوا الى الاحراش وعادوا ليبلغوا الاخ ابو عمار ان هنالك طريق نستطيع اخراجك منها، هذه المغامرة كانت مهمة جداً بالنسبة لاحمد وكان اصغرهم سناً وكان مهندس ميكانيك، احمد كان قومي عربي مبكراً ثم ذهب الى مصر للدراسة سنة 1961م وقبل في اسيوط وكان مسؤول حركة القوميين العرب في اسيوط، ولكن كان صديق لشباب فتح، الاخ صخر بسيسو والاخ ضيف الله الاخرس كان يسكن معهم، ذهبت لزيارتهم وكانوا لازالوا قوميين عرب لكن عندما تخرج عام 67م جاء وعملت حركة القوميين العرب دوره كان فيصل الحسيني يدرب بها، ومحمد الشاعر رحمه الله في كيفين في بيت احمد الشقيري فدربوه فجاء شهر 7 و8 و9 فسمع عن انطلاقة فتح قال لماذا البعثيين لا يريدون الانطلاق فسألني مرة هل تعرف احد، فبعثه على الهامه وكان هناك بعض الاخوة يعرفوه مثل مثل ابو العز الدجاني وقال له في البارحة كنت قومي عربي ماذا تفعل هنا، بالتحقيق قال له ابو جهاد ماذا اتى بك، قال له القوميين العرب دربونا وانتم تقاتلون في فتح وانا فكري قومي وفكركم لا يعجبني ولولا ذلك لاصبحت عضو في فتح، هل تقبلوني ان اقاتل معكم، فقبلوه وارسل في دورية الى الداخل لدرجة ان الاخ ابو جهاد وثق به ان يحمله هو الرسالة ويسلمها للاخ ابو عمار الذي كان في منطقة جنين، وفعلاً حملوا الرسالة وعند وصولهم يبدو ان رئيس الدورية خاف فاختاروا احمد رئيساً للدورية التي وصلت الى الداخل، هذا الذي عمل عنده انقلاب، وطلب منه الاخ ابو جهاد العودة لتنظيم فتح وهذا مكسب ان يكون الانسان مسؤول تنظيم واستغله الاخ ابو جهاد جيداً واعادوه الى جامعة الاسكندرية سنة 67 وتخرج سنة 70م مهندس ميكانيك وتفرغ للعمل مع الاخ ابو جهاد، خلال هذه الفترة عندما دخل الاحراش كان يبدأ بعمل عمليات عسكرية من الاحراش الى الداخل، كان في ذهنه شيء، قلت لك انه كان يجب علي عمل رسالة الماجستير عن عين سامية التي اصبحت محتلة فقال لي الدكتور ان اعملها بمكان اخر فاخترت منطقة دبين حوض نهر الزرقاء والتي اصبحت فيما بعد مقر قواعد الفدائيين، والتي اعرفها والناس

يعرفون اني المهندس الذي حفر ما يقارب سبعة ابار وكانت العلاقات بيني وبين الجماهير جيدة عززت العلاقات بين الجماهير الاردنية والفدائيين لدرجة اننا نزلنا ضيوفاً عليهم، وبالتالي كان جزء من توجهنا اننا لا نريد الاقتتال مع الاردن، الشيء الوحيد الذي يجعلنا لا نقتتل مع الاردنيين هو المزيد م القتال ضد العدو الصهيوني. وهنا تأتي فكرة ان احمد رحمه الله دخل ونظم لعملية مهمة داخل الوطن في نفس الوقت الذي كان يجتمع فيه المجلس الوطني الفلسطيني قصفوا بتاحتيكفا بالصواريخ كان لها مردود واضح جداً وكان مفروض ان يستمروا في العمل التنظيمي ولكن من سوء الحظ ان المؤامرة كانت ان يضرب الفدائيين عاد ليلتحق بهم فاشتبك معهك، وكان معه مسؤول عسكري كبير كان اسمه عمر فهمي وفوزي ابو جبل ودليل مقاد اسمه سمور وهو الان في الاستخبارات العسكرية والوحيد الذي نجى من السبعة افراد في العملية.

ابراهيم ملحم:حدثنا كيف خرج الاخ ابو عمار من احداث ايلول؟

الاخ ابو نزار:كان وجود الاخ ابو عمار ف ايلول بين الناس مصدر مهم جداً ومصدر ثقة كبرى، لكن اثر في الناس كثيراً وقوع الاخوة ابو اللطف وابو اياد وبهجت ابو غربية وابراهيم بكر وسمير الخطيب في الاسر، وبعدها وخاصة انهم اجتمعوا مع اول جولة جولة لجعفر النميري واصدروا بيان اذيع من الاذاعة الاردنية عمل نوع من الاحباط للناس، وكان الناس حريصين اذا قبض على ابو عمار فهي مصيبة لهم وفي نفس الوقت عملنا دورية لكي نخرجه ليلتحق بقواتنا الخارجة لكي لايكون تحت الحصار، عندما خرج ابو اللطف وابو اياد والتقوا مع عبد الناصر قالوا له بالنسبة لابو عمار الوضع مفيد اكثر اذا كان خارج الحصار، يخدم المعركة افضل من ان يكون بالداخل، لان الامور يمكن ان تأخذ منحى اكبر وقد يستفحل الحق، وكان الرئيس عبد الناصر وعمل خطة كلف بها الفريق صادق وهيء له كيف يمكن الاتصال مع ياسر عرفات واحضاره باي طريقة، نسقنا لعملية اللقاء مع الوفد، اذاعوا في اذاعة عمان ان الوفد قادم، وكان اسمها اذاعة زمزم 105، اذعنا منها استعداد الاخ ابو عمار، والذي بعث منها رسالة لجعفر النميري انه سيكون اللقاء في ساعة معينة في مبنى سفارة الجمهورية العربية المتحدة في جبل اللويبدة، ولكن الاخ ابو عمار كان يريد ان يكون اللقاء في السفارة بمشاركة شخص يدعى ابو اليسر من الاستخبارات المصرية الذي كان دائماً معنا وهيأ هذا اللقاء، الى ان تم اللقاء ولبسوا دشاديش كجزء من الوفد القادم مع الكويتيين هو والاخ حسن سلامة وكانت مفاجئة كبرى ان المحاصر في جبل الجوفة اصبح زعيم مع الملوك والرؤساء في القمة بعدها مباشرة الملك حسين غادر لكي يصلوا الى اتفاق الذي لم يهيء له استمرار النجاح ولكنه كان هدنة مفيدة وكان وصفه دائماً لعبد الناصر الذي مات بعدها يومين وخلف الناس كالايتام ولكنه لعب دور مهم في اطفاء النار، المؤامرة كانت اكبر ولكنا تعلمنا درس نحن والاردن وسوريا ولبنان ان اقتتال الاخوة دائماً لصالح المعدو، يجب ان يظل هذا الدرس راسخ في اذهاننا كفلسطينيين.

الاخ ابو نزار:اشكر الفضائية الفلسطينية والاخ ابراهيم ملحم والاخوان جميعاً على هذا الجهد، ان يكون هذا الجهد جزء من السلطة التي ستتحول قريباً الى دولة مستقلة ذات سيادة.